المترجمون في الجيش الفرنسي : أليات و ركائز الإدارة الاستعمارية في الجزائر(1830-1962)

أ.د. حنيفي هلايلي
جامعة سيدي بلعباس

Abstract:

Pr. HALAILI Hanif –university of Djillali Liabes Sidi Bel Abbés

Translators in Algeria: Mechanisms and colonial administration substrates (1830-1962)

Abstract:

The translation is an essential means to the French in Algeria (1830-1962.) The only source, who immortalized the march of military translators in Algeria during the colonial period, is a book by. Laurent-Charles Féraud. The French began to organize the ranks of the translators in the US military since the days of The general Berthezene. The translation in the beginning when the French and the means to understand and channel of communication with the Algerians and then become a means shed and production.

Class of Algerian Saadallah article contributed by the Algerians in the translation movement in four categories, namely: language and education (producing dictionaries, and dialects), and jurisprudence, and literature, and history, and social studies.

Keywords:

Translators- Algeria- The colonial administration- France- African army

كانت الترجمة وسيلة أساسية للفرنسيين في الجزائر، وقد لعب مترجمو الجيش الإفريقي [1] الفرنسي بالجزائر خلال المرحلة الممتدة ما بين 1830-1870 دور لايستهان به في الوساطة بين

المستعمر و المستعمرين و تأسيس ما يعرف في الأدبيات الفرنسية زمنئذ بمؤسسة المعرفة الاستعمارية . [2]ولا تزال الدراسات شحيحة حول موضوع المترجمين سواء كانوا قضائيين أو إداريين أو عسكريين، و هذا ما تؤكده الأرشيفات الفرنسية الموجودة ما وراء البحار.[3]

والمصدر الوحيد الذي خلد مسيرة المترجمين العسكريين في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية ، هو كتاب شارل فيرو(**Laurent-Charles Féraud**)(1829-1888) الذي قدم لنا صورة نمطية عن نشاط هؤلاء المترجمين في الجيش الإفريقي بالجزائر و دورهم الإستراتيجي في إنجاح عمليات إخضاع الجزائريين ،و بذكاء فائق و مرونة تشهد لها الكتب التي أنتجها هؤلاء المترجمون في تعاملهم مع الجزائريين، تبين لنا مدى حنكتهم و دهاءهم السياسي.[4] والظاهر أنه بفحص الوثائق الأرشيفية اتضح أن المترجم العسكري كان في قلب المغامرة الفرنسية في احتلال الجزائر سنة 1830، فالمترجم احتك بالسكان و تكلم لغتهم و تعرف على تقاليدهم و عاداتهم .و بفضل هذا الاحتكاك تحقق المشروع الفرنسي الذي تحول من حملة عسكرية عابرة إلى احتلال دائم، و تحول تأديب الداي حسين(1818-1830)،إلى تأديب شعب و أرض، و أطلقوا منذئذ على هذه العمليات اسماً جديداً هو التهدئة**(pacification)**.

لقد وفق المؤرخ الجزائري **سعد الله** حينما أطلق على هذه السياسة بمعاول الغزو، المتعدد الرؤوس و الاتجاهات التي امتدت القرن و الربع ، و كانت تتجه أمامه و بخط متوازي جبهات المقاومة الجزائرية التي امتدت عبر نفس الفترة.[5]كيف تأسس نظام المترجمين؟ و هاهي تشكيلاته و مؤسساته؟ لماذا انهار فجأة سنة 1870؟ أسئلة كثيرة ومحيرة في نفس الوقت ، و الأهم في ذلك أن 21 من المترجمين الرئيسيين من مجموع 77 مكثوا بالجزائر في خدمة الجيش الفرنسي إلى غاية 1876 .وقد ترك هؤلاء أعمالاً مطبوعة تشهد على عبقريتهم و تفانيهم في خدمة الإدارة الاستعمارية الفرنسية.

أول من فتح عهد الترجمة هم رجال الحملة الفرنسية و على رئسهم الثلاثي[6] الذي أعد تحرير البيان الموجه إلى الجزائريين و الذي تم توقيعه من طرف قائد الحملة الفرنسية الجنرال دي بورمون(Louis Auguste de Bourmont)(1773-1846)[7].

لقد استعان قادة الحملة الفرنسية بـ**69** من التراجمة الذين كانوا في فرنسا عندئذ، سواء كانوا فرنسيين ،أو كانوا من عرب المشرق و يهوده الذي ارتبطوا بالفرنسيين بعد حملتهم على

مصر(1798-1801).كما وفرت مدرسة اللغات الشرقية الفرنسية عدداً كبيرا من المترجمين.[8] و في هذا السياق أورد فيرو بعض أسماء الذين جندهم الجيش الفرنسي لحسابه ليشاركوا في حملة الجزائر ، و منهم:جورج غروي، و جان شارل زكار، و جوني فرعون و أبراهام دنينوس.[9]

ابتدأ الفرنسيون بتنظيم صفوف المترجمين في الجيش الإفريقي منذ عهد الجنرال برتيزن(جانفي 1831-ديسمبر 1831) (Berthezene) حيث أضحت الترجمة وظيفة مؤسسة داخل الجيش تخضع للنظم التراتبية، ثم قننت سنة 1838. و في سنة 1863، قام المارشال بيليسيه (1860-1864) (Pelissier Aimable)بتحديد ثلاثة عناصر من التراجمة:

1. المترجم يعرف الفرنسية و يجهل العربية.
2. المترجم الذي يتحدث العربية و لا يعرف الفرنسية(اليهود الأهالي).
3. المغامرون الذي لا يعرفون اللغتين.

أما المترجمون العسكريون فأول تنظيم جرى لهم كان سنة 1842(في عهد بوجو) (1841-1847) (BUGEAUD Thomas,Robert) الذي كون لجنة وضعت برنامجا لتوظيف المترجمين وكانت اللجنة بقيادة دوماس(1803-1871)(Eugène Daumas)، و من أعضائها أدريان بربروجر(1801-1869)(Berbrugger.Adrian) و ليون روش(Léon Roches).كما صدر قرار وزاري يوافق على عملها ، مع العلم أن اللغة العربية أصبحت ضرورية للتوظيف منذ 1838 ، وهذا بقرار من الحاكم العام فالييه (1837-1841) (VALEE Sylvain, Charles).و يبدو أن قانون الدخول إلى فرقة المترجمين العسكريين كان صارما إلى درجة أن برينيه() الذي كون جيل من المترجمين و كان على دراية باللغة العربية لم يسمح له سنة 1855 أن يشارك في امتحان الترشح لهذه الفرقة.[10]

وهناك فرقة ثالثة في ميدان الترجمة تسمى فرقة المترجمين الاحتياطيين، و هي الفرقة المخصصة عادة للجزائريين الذين تعلموا الفرنسية. ومنهم أحمد خاطري الذي يبدو أنه خدم الفرنسيين خدمة مخلصة كمترجم و كجندي. ولد خاطري في بجاية سنة 1825، وتعلم بها.ثم أصبح موظفاً في المكتب العربي كدليل و فارس منذ 1847،ثم مترجماً في اللغة البربرية سنة 1853. و أثناء وظيفه في بجاية كان دليلاً **لبوجو** وشارك الجيش الفرنسي في حملاته ضد بجاية

سنة 1851 و على البابور 1853،وجرجرة 1854. و عده فيرو أنه كان فارسا أكثر من مترجم. وقلده نابوليون الثالث(1852-1870) [11]الصليب جراء خدماته لفرنسا ببجاية سنة 1865.[12]

من أبرز الذين خدموا الجيش الفرنسي منذ بداية الاحتلال، محمد بن داود(1837-1912)،.دخل محمد ابن داود المعهد الإمبريالي المخصص لأبناء الموظفين العرب فتعلم تعليما مزدوجاً. ثم أرسل إلى مدرسة سان سير(Saint-Cyr) العسكرية بفرنسا سنة 1856، و تدرج في الوظيف العسكري حتى وصل إلى رتبة عقيد في الجيش الفرنسي سنة 1888. و تجنس بالفرنسية في 26 أكتوبر .كما شارك في حملات الجيش الفرنسي في أفريقيا و أوروبا. و عندما تقاعد سنة 1890تملك ثروة كبيرة تفرغ لخدمتها. و قد شارك إلى جانب الجيش الفرنسي في معارك بإيطاليا و أفريقيا[13].

كان أصل ابن داود من الدوائر و الزمالة القاطنين بسهول وهران. وعند استقراء سجلات أرشيف الحكومة العامة الخاصة بشؤون الجزائريين ، وردت رسالة مؤرخة في 31 أكتوبر سنة 1835، تبين رأي **عبد القادر بن داود** المساند صراحة للوجود الفرنسي بالجزائر - كلفته قبائل الدوائر و الزمالة للتفاوض مع الفرنسيين و مساندة فرنسا في حكمها للجزائر- وهذا من خلال اتفاق الكرمة في 16 جوان 1835. [14]

بعد أن استتب الأمر للفرنسيين و نظموا فرق المترجمين في مختلف الميادين، ظهر عدد من المترجمين في الإدارة و الجيش و المكاتب العربية و الإستشراق، و القضاء،و قد ساهمت المدارس الشرعية الثلاث و مدرسة الآداب(الكلية) في تكوين جيش من المترجمين. و تنافس هؤلاء في إصدار الكتب و النصوص في مختلف حقول المعرفة. و إذا قمنا بحصر أسماء الذين ولجوا مضمار الترجمة في المجلة الأفريقية(RA)أو مجلة الجمعية الجغرافية و الأثرية لقسنطينة أو الجزائر ووهران، لوجدنا أصحابها من الأوروبيين و اليهود الأهالي ممن تجنس بالجنسية الفرنسية.

كانت الترجمة في البداية عند الفرنسيين وسيلة فهم وقناة اتصال مع الجزائريين ثم أصبحت وسيلة تسلط و إنتاج. يصرح فيرو في كتابه حول هذه الحركة بأن الفرنسيين قد فهموا مدى أهمية اللغة العربية و أنها واسعة الانتشار بين الجزائريين.و هو الأمر الذي جعلهم يتدارسون العربية الدارجة، و أنه في سنة 1876يقول ها هي الآن تدرس لغة محمد(صلى عليه و

سلم) في ليسيه الجزائر و في الكوليجات البلدية، و في المدارس الشرعية- الفرنسية الثلاث؟[15].لقد كان القداس الأول في الجزائر من إلقاء المترجم العسكري القس شارل زكار، ثم جاء مترجم أخر ليفتح أول درس بالعربية للفرنسيين، ثم توارد على الجزائر برينيه و شيربونو(1813-1882) (Jacques - Auguste Cherbonneau) ، و كلاهما من خريجي مدرسة اللغات الشرقية بباريس. و في الخمسينيات جاء الدكتور بيرون(Peyronnet) ليتولى إدارة المعهد العربي – الفرنسي، ثم توالى المترجمون بعد ذلك في مختلف المجالات. [16]

قدم المتعلمون الجزائريون خدمة كبيرة للغة و الحضارة و الثقافة الفرنسية ، و صنف **سعد الله** المادة التي ساهم بها الجزائريون في حركة الترجمة بأربعة أصناف وهي: اللغة و التعليم(إنتاج القواميس ، و اللهجات)،و الفقه، و الأدب، و التاريخ، و الاجتماعيات.[17] بدأت الترجمة إلى العربية في البيان الذي وزعه الفرنسيون على الجزائريين عشية الحملة و الذي تعاون عليه بعض المستشرقين، و يرى سعد الله أن البيان هو أول ما قرأ الجزائريون بحروف المطبعة.[18] . حيث لم يكن في الجزائر عصرئذ صحافة.ولذلك بدأت أول جريدة رسمية و هي (المونيتور الجزائري)[19] ومن بين الترجمات الأولى التي بينت عن فظاعة الاستعمار و سياسته المتعلقة بالترجمة، قرار بوجو بطرد المفتي المالكي **مصطفى الكبابطي**(1775-1860)[20] و علق القرار بالعربية على جدار الجامع الكبير بالعاصمة، كما علق الفرنسيون على الجدران نسخاً من فتوى علماء الحرمين الشريفين التي حصل عليها ليون روش(1809-1901) سنة 1842.[20]

مع بداية سنة 1834 تخلت الإدارة الفرنسية بالجزائر عن المترجمين العرب و اليهود و الأهالي ، وبدأت في تجنيد فرنسيي الأصل خريجي مدرسة اللغات الشرقية[21]. الذي كونهم دي ساسي. وعندما حل الحاكم العام الدوق روفيرو(SAVARY Anne, duc de ROVIGO) (1831-1833) طلب من وزارة الخارجية استدعاء المستشرق دونيس دي لابورت(Jacques-Denis Delaporte) (1861-1877) لتوجيه المترجمين بالجزائر وفق السياسة العسكرية للاستعمار، و في سنة 1835 استبعد المترجم المصري جوني فرعون، و أصبح دي لابورت المترجم الرئيس للجيش الفرنسي. واستدعت إدارة الاحتلال أيضا بريزيني(Bresnier Louis Jacque) (1814-1869) تلميذ دي ساسي لإنشاء كرسي للغة العربية بالجزائر. [22]

و هكذا و منذ سنة 1845 أقر النظام الجديد للمترجمين تقسيم فئتين من المترجمين: فئة دائمة نشيطة، و فئة إضافية يمكن التخلي عنها في أي لحظة و بطلب من الحكومة العامة بالجزائر و باقتراح من وزارة الحرب.

و الواقع أن نظام المترجمين بالجزائر لم يعرف الاستقرار إلا بعد أن أقر النظام الاستعماري سنة 1854 أن تكون الأولوية للمترجمين في الترقية للمولودين بالجزائر من أبناء المستوطنين. وهو الرأي المخالف لتوجهات و اقتراحات بريزنيي الذي أصر على ترك المجال لمختلف الجنسيات في الانخراط ضمن صفوف المترجمين. و من هذا كله نستنتج أن مهنة المترجم أضحت وظيفة احترافية فرنسية خالصة.

و يبدو أن وظيفة المترجم الأساسية تعدت مجالات الخدمة من مشاركة الجيوش في الحملات العسكرية ، إلى مجال الاستعلامات و التخصص في علوم الإنسان لمعرفة الشعوب المستعمرة، و هذا ما نص عليه **فيرو** في كتاباته:" بواسطة اللغة يمكن معرفة خصائص المجتمعات التي لا وجود لوثائق لها"[22]. و بفضل تعاون ضباط المكاتب العربية[23] و المترجمين، تمكن هؤلاء من رصد المعالم الحضارية و الثقافية للشعب الجزائري فأعدو دراسات و أنتجوا الكتابات في مختلف حقول المعرفة و سهلوا للأوروبيين تعلم اللغة العربية. و انخرط العديد من المترجمين في الجمعيات العلمية التي تأسست في الجزائر و غيرها مثل الجمعية الأسيوية التي تأسست بفرنسا سنة 1822، وكان لسان حالها المجلة الأسيوية التي تعنى بالدراسات التاريخية و الدينية و الأدبية و الأنثروبولوجية.[24] ومن أشهر المترجمين العسكريين الذين تم إدماجهم في النشاطات العلمية للمجلة بكتاباتهم و مشاركتهم في مؤتمراتها: وليم ماك قوكين دو سلان(William Mac Guckin de Slane) (1801-1878) الذي أصبح مترجما رئيسيا منذ 1846، ثم أستاذ كرسي للغة العربية بمدرسة اللغات الشرقية بباريس سنة 1848.ترجم للبكري و ابن خلدون.[25]

و قد ساهم المترجمون العسكريون إلى جانب مهامهم العسكرية في النشاطات العلمية للجمعيات بالتأليف و ترجمة النصوص و تحقيق المخطوطات و جمع الوثائق و التعليق عليها.و الجدول التالي يبين أهم المترجمين:

جدول أهم المترجمين في الجيش الفرنسي بالجزائر:

اسم المترجم	تاريخ الميلاد و الوفاة	ملاحظات حول نشاطاتهم العلمية
فيرو(Charles Féraud)	(1837-1893)	إنتاج الكتب و نشر المقالات في المجلات الفرنسية تهتم بتاريخ الجزائر خاصة المغرب عامة
بونومي(François Louis Bonnemain)	(1817-1867)	//
مرسييه(Ernest Mercier)	(1840-1907)	//
فايسيت(Eugène Vayssettes)	(1826-1899)	//
بواسييه(Marcelin Beaussier)	(1821-1873)	//
أرنو(Antoine Arnaud)	(1835-1910)	//
Arnaud j.Maris Robert(Randau)	(1873-1950)	//
قين(Elie Louis Guin)	(1838-1918)	//
دوفو(Albert Devoulx)	(1826-1876)	//
إسماعيل أوربان(Ismaïl Urbain)	(1812-1884)	//
جوني فرعون(Joanny Pharaon)	(1802-1846)	//
إسماعيل حامد(Hamet	(1857-1932)	//

(Ismael		
بريدون فينار(Prudent Vignard)	(1854-1817)	//
أوغسطس مارتين(Auguste Martin)	(1893-1817)	//
بيار بيلار (Pierre Pilard)	(1893-1822)	//
جورج بولار(Georges Bullad)	(1883-1827)	//
شارل ديران(Charles Durant)	(1868-1832)	//

انخرط جل المترجمين في الجمعيات العلمية و نشروا أعمالاً في المجلة الإفريقية و المجلة الأسيوية و نشرات وهران و قسنطينة و الجزائر للدراسات الأثرية و الجغرافية. و ربطوا علاقات ومراسلات مع العلماء و الأدباء و رجال السياسية.و كان لهم دورين مهمين: جمع البيانات عن الجزائر و الجزائريين، من لغة و عادات و تقاليد و تاريخ، و وضعها تحت تصرف المستعمل الفرنسي. و الهدف الثاني تعليم بعض الجزائريين اللغة و الحضارة الفرنسية ليكونوا وسطاء بينهم و بين الشعب المستعمر، بالإضافة إلى تأليف الكتب و إنتاج الدراسات حول تاريخ و حضارة الجزائر مع طمس هويتها و كل ما يربطها بالتاريخ الصحيح.ومن خلال هذه السياقات تتضح صورة المترجم إسماعيل أوربان كمترجم عسكري وسيط من أجل جزائر عربية فرنسية.

و ما يلاحظ مع سقوط النظام الإمبراطوري و تأسيس الجمهورية الفرنسية الثالثة سنة 1870. و خاصة في عهد الحاكم العام قريفي(1879-1881)(Albert Grevy)، أن أصاب مؤسسة الترجمة بالجزائر نزيف حاد و تقلص أعداد كبيرة من المترجمين، حيث استقال البعض منهم و احترف أخرون مجال الدبلوماسية مثل **روش و فيرو**.

و بتأسيس المدرسة العليا للآداب بالجزائر سنة 1879 التي تحولت فيما بع إلى جامعة سنة 1909 حيث ظهر فيها جيل من العلماء و الأساتذة الذي خدموا الحضارة الفرنسية بواسطة الترجمة و التحليل و الكتابة لخدمة أهداف الاستعمار الفرنسي بكل وسائله.

في سياق كل هذه المعطيات التاريخية حول حركة الترجمة و المترجمين قدم لنا **فيرو** صورة عن هذه الحركة في الجزائر، التي طورها المستشرقون العسكريون الذين أصبوا بحكم المهنة مستعربين لغة و كتابة.كرسوا حياتهم لخدمة الإدارة الاستعمارية بمعية بعض الجزائريين الذين انخرطوا في فلكهم، فاستفادت اللغة الفرنسية و لم تستفد اللغة العربية بل كانت تموت بالتدرج ،كما خطط لها أنصار الترجمة من العربية إلى الفرنسية. و شجعت الإدارة الفرنسية اللهجات المحلية و اللغة الدارجة، و نجملها في :

- سيطرة اللغة الفرنسية في الإدارة و القضاء و الصحافة و الجيش ثم الشارع، سيما في المدن الكبرى.
- تدريس اللهجات المحلية للفرنسيين و الأوروبيين في المدارس.
- تدريس اللهجات البربرية(الأمازيغية) وتسيسها لمنافسة اللغة العربية.
- مهاجمة و محاربة الإسلام من قبل رجال الكنيسة.
- اعتبار اللغة الفرنسية لغة رسمية في الجزائر و العربية لغة ثانية (أجنبية).

الإحالات :

(1) الجيش الإفريقي أو جيش شمال أفريقيا و هو عبارة عن وحدات عسكرية فرنسية، تأسس في عهد ملكية جويلية في 14 جوان 1830 و تم إعادة تنظيمه سنة 1873.و أصل الجيش يعود إلى بداية احتلال الجزائر و اقتداء بالاحتلال الروماني القديم للجزائر.و هو يتكون من خليط الأوروبيين و فرق زواوة (1830)و صيادي أفريقيا(1831) و البنادقة الجزائريون (1841)و السبايحية (1843)و مهارق الصحراء(1894).أما اللفيف الأجنبي فتأسس بمقتضى قانون 9 مارس 1831. و قد تم حل الجيش الإفريقي سنة 1962. كان الفلاحون بفرنسا كانوا النواة الأولى للجيش الإفريقي حيث تم تجنيدهم لمدة سبع سنوات، و كانوا عماد جيش الحملة.وصرح الكاتب الجزائري مولود فرعون للمفكر الفرنسي ألبير كامو(A.Camus) سنة 1938 قائلاً:" إن المرأة الجزائرية كانت تعمل على تخويف ولدها الصغير حينما يرفض السكوت فتقول له: أصمت و إلا سيأتي بوشو(بوجو)". والجنرال بوجو هو الذي طبق سياسة الأرض المحروقة في الجزائر و كان وراء القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر. وقد بدأت فضيحة الإبادة الجماعية للجزائريين مع محرقة كهف الظهرة في شهر 17جوان1845(مجزرة أولاد رياح بغار الفراشيش بتنس(الشلف))،بقيادة العقيد بيليسيه(Pélissier)، الذي سيصبح مارشالاً ثم حاكما عاما للجزائر() الذي رفض استسلام القبيلة بالرغم من تقديمها للوعود بالاستسلام و دفع الغرامة: للمزيد راجع: أبو القاسم ،سعد الله،الحركة الوطنية الجزائرية،طبعة خاصة،الجزائر: عالم المعرفة،2011،ج1،ص ص 227-231. وقد انتدبت إدارة الاحتلال الرسام الفرنسي فارني(Horace Vernet) (1789-1863) ليرسم المذبحة في لوحة زيتية تخليدا لمأثر الجيش الإفريقي وجرائمهم الاستعمارية، و معظم اللوحات تزين جداريات قصر الفرساي بباريس.الكتاب الفرنسيين الذي حاولوا تجميع الآراء حول المجزرة الرهيبة،بوسكي، « Busquet (Raoul), L'affaire des grottes du Dahra (19-20 juin 1845) », *In, R.A,n* °51, 1907, pp. 116 - 168.

(2) بفضل وظيفتهم و نشاطهم الاجتماعي ،كان هؤلاء المترجمون على دراية كاملة بالسكان و عاداتهم و تقاليدهم.

(3) أول مؤرخ جزائري تطرق لموضوع الترجمة و ظهور النخبة الاندماجية هو أبو القاسم سعد الله، ينظر: تاريخ الجزائر الثقافي، طبعة خاصة،الجزائر: عالم المعرفة،2011،ج6،ص ص 141-223.

(4) المستعرب الفرنسي فيرو من المترجمين الكبار الذين خدموا الجيش الفرنسي أنهى مهمته بتقلد مهام دبلوماسي فرنسي في العديد من المستعمرات الفرنسية، ويعتر من الباحثين الأوائل الذين تركوا أثارا حول حاضرة قسنطينة، و كتابه الذي سجل فيه نشاط المترجمين و يعتبره الكتاب الفرنسيون بمثابة الكتاب الذهبي في هذا المجال :

L. Charles Féraud, *Les interprètes de l'armée d'Afrique (archives du corps)*, Alger, Jourdan, 1876.

(5) أبو القاسم، سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، طبعة خاصة، الجزائر: عالم المعرفة،2011،ج1،ص ص 16-17.

(6) يقصد بالثلاثي الذي حرر بيان الحملة الفرنسية : كزافيير بيانشي (1783-1864)Thomas-Xavier Bianchi و دي ساسي(1758-1838)Antoine-Isaac Silvestre de Sacy و شارل زكار(1793-1843) Jean-charles Zaccar وهو من مواليد دمشق .

(7) نشر النص العربي لهذا البيان لأول مرة في المجلة الأفريقية بصحبة ترجمة حرفية فرنسية قام بها بريزيني(Bresnier Louis Jacques)(1814- 1869). راجع :

LECLERC (Dr) et BERBRUGGER (A.), « La première proclamation adressée par les Français aux Algériens (1830) »,In, *R.A.*, n°6, 1862, pp. 147-156. (Traduction de l'arabe par M. Bresnier.)

(8) Jacques,Frémeaux,L'administration militaire française en Algérie Blanche et noire (1830-1930),Université Paul Valéry, Montpellier,1987.

(9) ذكرت أسماء هؤلاء بالتفصيل في: أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر...، ج6،ص ص 145-148.

(10) Féraud, Les interprète...,pp.371-381.

(11) كان نابوليون رئيساً للجمهورية الفرنسية الثانية منذ 1848 قبل أن يتحول إلى إمبراطور إثر الاستفتاء الذي جرى في سنة 1852.

(12) حول هذا الموضوع يرجى مراجعة الكتب التالية:

Peyronnet, Raymond , Livre d'or des officiers des affaires indigènes, 1830-1930, Alger : P. et G. Souviron , 1930,T2,p.228. ، و أيضا :.Féraud, op.cit,p.321

(13) عن حياة ابن داود ينظر :

Ismael,Hamet, « le Colonel Mohamed Ben Daoud »,In, Revue du monde musulman, Alger, T19,1912,pp.315-318.

(14) للاستزادة حول قضية اتفاق الكرمة و عائلة ابن داود يراجع:

Busquet,R, « Abd-El-Kader Ben Daoud,ses opinions sur les Français et leur gouvernement(1835) »,In Bulletin de la Société de géographie d'Alger et de l'Afrique du nord, Alger, douzième année, T12,1907,pp275-282.

(15) اقترح وزير الحربية دتبول لرئيس الجمهورية نابوليون لإنشاء ثلاثة مدارس إسلامية،فصدر مرسوم رئاسي في 30سبتمبر 1850ينص على إنشاء مدرسة عليا في كل من مدن: المدية،تلمسان،و قسنطينة، لتكوين مرشحين للوظائف الدينية، القضاء الإسلامي،و التعليم العام الأهلي و المكاتب العربية. ينظر: جمال،قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار،طبعة 2009، الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين،المجلد6،ص ص 44-66.

(16) Féraud, op.cit,pp.19-20

(17) للمزيد حول الموضوع،أبو القاسم ،سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج6،ص ص 173-180.

(18) نفسه، ص 182.

(19) ظهرت جريدة (Le Moniteur Algérien) في جانفي 1832،أثناء إدارة الدوق دو روفيقو(1831-1833) (SAVARY Anne, duc de ROVIGO) ، و كانت تنشر بالعربية الركيكة و الفرنسية.

(20) ولد مصطفى بن محمد الكبابطي بالجزائر العاصمة، حفظ القرآن الكريم في الصغر، ثم تتلمذ على علماء عصره حيث أخذ عنهم علوم النقل والعقل.عمل مدرسًا في مساجد الجزائر (العاصمة)، ثم تولى التدريس في الجامع الأعظم (1824م)، ثم ولاه الداي حسين باشا القضاء على المذهب المالكي سنة 1827.ناهض الاحتلال من خلال معارضته ضم الأوقاف الإسلامية إلى أملاك الدولة الفرنسية، ونضاله للإبقاء على تعلم القرآن الكريم، وإصداره فتوى تحريم الهجرة هروبًا من الاحتلال، فسجن ثم نفي إلى الإسكندرية. للمزيد حول هذه الشخصية ،راجع:

- أبو القاسم ،سعدالله: تجارب في الأدب والرحلة - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر 1983.

- أبو القاسم ،سعدالله: "رثاء المفتي الكبابطي" ، مجلة الثقافة ، العدد 44، الجزائر - أبريل، ماي 1978. ص ص 97-100.

(20) مستعرب فرنسي، تعلم العربية في الجزائر،ومكث بشمال أفريقيا 32 سنة، وعمل قنصلاً لفرنسا في طرابلس الغرب و تونس و طنجة و اليابان. وتولى الترجمة في الإدارة الفرنسية في عهد فالييه (1837-1841) ثم عينه بوجو مترجم رئيسي للجيش الإفريقي في الجزائر.دخل في خدمة الأمير عبد القادر في نوفمبر 1837، و أصبح أحد كتابه الخاصين. و أعلن إسلامه. و في سنة 1839 هرب ورجع إلى قومه بعد أن عرف أسرار الأمير، و أعلن أنه لم يكن مسلما. قام روش برحلة إلى الحجاز خلال 1841-1842 متنكراً في زي حاج مسلم يدعى(عمر بن عبد الله) وذلك بغرض الحصول من علماء الحرمين على الموافقة على نص فتوى شرعية تجعل الجهاد ضد الفرنسيين من باب إلقاء النفس إلى التهلكة، وضرورة الرضي بحكم الفرنسيين

و عدم شرعية مقاومة الأمير. وقد جمع مذكراته و نشرها في باريس سنة 1884 بعنوان: اثنتان و ثلاثون سنة في الإسلام.، تحدث في الجزء الأول عن أوضاع الجزائر و حياة الأمير عبد القادر، أما الجزء الثاني فخصصه لمهمته الرحلية إلى الحجاز و حياة المارشال بوجو. كما نشر نص الفتوى في هذا الجزء.

Léon, Roches, Trente-Deux ans a travers l'Islam (1832-1864),Librairie de Firmin-Didot et Cle ,Paris,1884,2 Tomes.

وعن أسطورة ليون روش كما صورها الكتاب الفرنسيون، راجع:

Marcel, EMERIT, « La légende de Léon Roches », *In ,R.A ,n°*91, 1947,p p. 81-105.

وحول رحلة ليون روش إلى الحجاز راجع: أبو القاسم ،سعد الله،بحوث في التاريخ العربي الإسلامي،طبعة خاصة،الجزائر:عالم المعرفة،2011، ص ص 322-345.

[21] معهد اللغات والحضارات الشرقية(INALCO) هي مؤسسة فرنسية للتعليم العالي أنشئت في سنة 1669 من أجل تكوين تراجمة باللغات العربية والفارسية والتركية وسفراء قادرين على العمل في الدولة العثمانية.

[22] للاطلاع على دور المستعرب الفرنسي برزيني في مجال تعليمية اللغة العربية يرجى مراجعة:

Dehérain,Henri, « L'orientaliste Bresnier et la création de l'enseignement Français de l'Arabe à Alger »,In, Bulletin de la section de géographie,T30,1915,pp.15-19.

CHERBONNEAU (A.), Nécrologie, L. Bresnier, *In,R.A,n°13*, 1869, p. 319.

[22] ربما يقصد فيرو المجتمعات الإفريقية البدائية ،أما الجزائر فحضارتها أعرق من تاريخ فرنسا نفسها، و عندما حل هؤلاء البرابرة أرض الجزائر ،كان للجزائر حكومة و جيش و مؤسسات ووثائق .

انظر:.Féraud,op.cit,p.372

[23] المكاتب العربية هي مؤسسة يتمثل موضوعها في ضمان التهدئة في الجزائر.و تهيئة السبل لإنجاح عمليات الاستيطان الفرنسي عن طريق توفير الأمن العام.و هي إحدى الدعائم الأساسية للنظام العسكري الفرنسي في الجزائر. وقد أنشئت بمقتضى مرسوم وزاري في 1 فيفري 1844.راجع:

Xavier, Yacono ,Les Bureau Arabes et l'évolution des genres de vie indigènes dans l'Ouest du Tell algérois, Paris,1953.

Georges,Yver, « Méthodes et institutions de colonisation : les bureau Arabes »,In, Annales, Economiques ,Sociétés, Civilisation,10 é année, n°4,1955,pp.569-574.

[24] حول مستشرقو الجمعية و المجلة الأسيوية و اهتماماتها و توجهاتها،ينظر: محمد العربي ،معريش، الإستشراق الفرنسي في المغرب و المشرق من خلال المجلة الآسيوية(1822-1872)،ط 1،بيروت: دار الغرب الإسلامي،2009. 571ص.

[25] ترجم دي ساسي تاريخ العبر لابن خلدون الذي سماه تاريخ البربر مابين 1852-1856. و المقدمة مابين 1863-1865.